

هكذا نرى كيف أن الكتابة الشعرية الصوفية ليست أدباً بالمعنى المصطلح عليه ، وإنما هي نوع آخر يصعب تحديده وتعيده . فهذه الكتابة حركة دائمة من اكتشاف ما لا ينتهي ، تتضمن هدماً مستمراً للأشكال . فهي لا تستقر في شكل . ذلك أن الشكل هنا ، كالصورة ، ابتكار . لا يُكرّر . لا يُصنَع ، ولا يُؤخذ ، ولا يُقتبس . ليس لباساً أو غلاباً أو إناءً . إنه فضاء . إنه فضاء متموج . حركة الشعور والفكر - إيقاع القلب . ولهذا ليس هناك ، بالنسبة إلى هذه الكتابة ، شكل في ذاته ، لذاته ، في المجرد . فالشكل فيها هو دائماً شكل شيء ما . ومن هنا لكل قصيدة شكلها الخاص .

- ٨ -

نرى ، في ضوء ما قدمناه ، أن كتابة الشعر هي قراءة للعالم وأشياءه . وهذه القراءة هي ، في بعض مستوياتها ، قراءة لأشياء مشحونة بالكلام ، ولكلام مشحون بالأشياء . وسرُّ الشعرية هو أن تظل دائماً كلاماً ضدّ الكلام ، لكي تقدر أن تسمي العالم وأشياءه أسماء جديدة - أي تراها في ضوء جديد . اللغة هنا لا تبتكر الشيء وحده ، وإنما تبتكر ذاتها فيما تبتكره . والشعر هو حيث الكلمة تتجاوز نفسها مُفْلِتَةً من حدود حروفها ، وحيث الشيء يأخذ صورةً جديدةً ، ومعنى آخر . وهذا ما يتحقق في التجربة الكتابية التي عرضنا لثلاثة نماذج منها . وليست هذه النماذج إلا جزءاً يسيراً من تجربة كتابية ضخمة ، أخذنا نفهمها ، منذ عهد قريب ، فهماً صحيحاً ، ونضعها في إطارها الحقيقي ، الجمالي والمعرفي .